ولكنهم لا يعبرون عن انفسهم في دولة لوحدهم.

يقول البعض ان حركة الارض لم تكن جماهيرية. والرد على ذلك، ببساطة، اننا استطعنا ان نمول كل مصروفاتنا من خلال تبرعات الناس المؤيدين لنا. مثلاً، انا كنت، مما ابيعه من صحيفة «الارض» في الطيبة لوحدها، أؤمن كل تكاليف طباعة الصحيفة. وكنا، ايضاً، نجمع تبرعات من الناس بشكل شخصي او من طريق الصحيفة. لقد كنا، نحن قيادة الحركة، نبيع الصحيفة بأنفسنا، لنتواصل مع الجماهير مباشرة. وكان منصور يبيعها في الناصرة وقراها، وحبيب قهوجي في حيفا ومحيطها، وصبري جريس في الجامعة العبرية في القدس، وهكذا. مثلاً، انا كنت اوزع نحو ٧٠٠ عدد في قرى المثلث، واحياناً كنت ارى ان جميع هذه الاعداد ستوزع وتنفد في الطيبة لوحدها، اما قرى المثلث الاخرى فستحرم منها، لذلك كنت اضع جانباً حصة القرى الاخرى حتى لا تحرم منها. كانت الصحيفة تنتقل من يد الى اخرى، فالعدد الواحد كان ينتقل الى اربعة وخمسة اشخاص.

وعندما منعت الحركة من النشاط، واعتبرت خارجة على القانون، كان علينا ان نعود الى النشاط السياسي من مدخل آخر، وهو خوض معركة انتخابات الكنيست من خلال قائمة تضم بعض قيادات حركة الارض. والقائمة كانت تحتاج الى ٧٥٠ تزكية حتى تتوافر فيها شروط خوض الانتخابات. وقد حصلنا على اضعاف هذا العدد، على الرغم من ان السلطات جنّدت كل امكاناتها للضغط على الناس الذين منحونا تزكياتهم. لقد كان لدينا رصيد هائل من التزكيات، مما يؤكد اتساع قاعدتنا، وشعبيتنا.

لقد آمنّا بأن اقامة التنظيم هي الوسيلة المثلى لتعبئة الجماهير. الا ان الظروف التي واجهناها كانت تعيق اقامة تنظيم جماهيري، علماً بأن هذا كان هدفنا. لذلك، فقد اضطررنا الى اللجوء لوسيلة اخرى، وهي ايجاد قيادة قطرية قادرة على استقطاب الجماهير، وتعبئتها، وتحريكها؛ فالاعتماد الاساسي كان على القيادة، وقد كانت هذه القيادة موزعة على مناطق مختلفة، في حيفا والناصرة وعكا والمثلث واللد والقدس. وكان من المفروض ان تحرك الجماهير على المستوى القطري.

ان حركة الارض قد ادركت اهمية الهيكلية التنظيمية، وكانت تسعى اليها، ودخلت معارك من اجل تحقيقها؛ ولكن عندما فشلت، اضطرت الى ان تلجأ الى الوسيلة الاخرى، وهي القيادة على المستوى القطري. وفشل حركة الارض في بناء التنظيم الجماهيري لم يكن نابعاً من تصورها الذاتي، وانما لأسباب موضوعية، اهمها موقف السلطة الاسرائيلية الثابت، والواضح، والذي يحظر قيام تنظيم سياسي مستقل للفلسطينيين، وجملة الممارسات والمضايقات التي مورست ضدنا.

مسار «حركة الارض»

منصور كردوش: من مواليد الناصرة سنة ١٩٢٥. درست في مدرسة الفريندز في القدس، وساهمت، بعد العام ١٩٤٨، بالنشاط الوطني داخل فلسطين المحتلة.

(ويعتبر كردوش من مؤسسي الجبهة الشعبية سنة ١٩٥٨، حيث كان عضواً للجنة التنفيذية فيها، ثم بادر، مع زملائه، الى تأسيس «حركة الارض». يعتبره البعض الاب الروحي لهذه الحركة، والمحرك الفكري الاساسي لها. تعرض الى الاعتقال والنفي والاقامة الجبرية عدة مرات. قام بعدة نشاطات بعد حظر حركة الارض، كما ساهم في تأسيس صندوق انيس كردوش للمنح الدراسية، والمساهمة في لجنة احياء تراث راشد حسين. ثم تفرغ لجمعية الصوت في الناصرة، التي تعنى بنشر الفكر التقدمي الفلسطيني وتعميقه).

تم اللقاء بين الافراد الذين شكلوا حركة الارض في اطار الجبهة الشعبية التي انشئت في